فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر و
انفقه فى سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكاً له غير
موجهه وجوهه حريصاً على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة
فى صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه فى هوة
رزيلة البخل ومذمة الدناءة فاذا اتصف بالمال وفضيلة عند
مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه
فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملىء بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابداً غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من
المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه حازن مال غيره والمال
له فكانه ليس فى يده منه شىء والمنفق ملىء غنى بتحصيله فوائد
المال وان لم يبق فى يده من المال شىء فانظر سيرة نبينا صلى
صلى الله عليه وسلم وخلقه فى المال تجده قد اولى خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبى
قبله وفتح عليه فى حيوته صلى الله عليه وسلم بلاد اليمن
والحجاز وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام

والعراق

والعراق وجبيت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهاودته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استأثر بشىء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين ما يسترلى ان لى احد ذهباً يبيت
عندى منه ديناراً الا ديناراً ارصده لدينى واتته دنانير مرة
فقسمها فبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه
حتى قام وقسمها وقال الان اسرحت ومات ودرعه مرهونة
فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما
تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما ويلبس
فى الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن
يحضره اذا لباها فى الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة وهى من سمات النساء والمحمود منها نقاوة
الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة
جنسه مما لا يؤدى الى الشهرة فى الطرفين وقد ذم النبى ذلك
وغاية الفخر فيه فى العادة عند الناس انما يعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)